

ردمد: ٢٢٢٧-٠٣٤٥  
ردمد الالكتروني: ٢٣١١-٩١٥٢



ملفُ العَدَدِ  
من قَطُوفِ الآلِ  
في هَدْيِ لساناتِ الخطابِ

# العَمِيدُ

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ مُحَكَّمَةٍ  
تُعْنَى بِالْبَحْثِ وَالدراسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

السنة الثالثة . المجلد الثالث . العدد الاول  
جمادى الأولى . ١٤٣٥هـ - آذار ٢٠١٤م



# العَمِيدُ

مَجَلَّةُ فِصْلِيَّةِ مَحْكَمَةِ

تَعْنِي بِالْأَبْحَاثِ وَالدرَاسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

تَصَدَّرُ عَنْ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ  
مُجَازَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ  
جَمْهُورِيَّةِ الْعِرَاقِ  
مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعَالَمِيَّةِ

السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ . المَجْلَدُ الثَّلَاثُ . العَدَدُ الْأَوَّلُ

جُمَادَى الْأُولَى ١٤٣٥ هـ / آذار ٢٠١٤ م



الترقيم الدولي

ردمد: 2227-0345-Print ISSN:

ردمد الألكتروني: 2311 - 9152-Online ISSN:

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

**Tel:** +964 032 310059 **Mobile:** +964 771 948 7257

<http://alameed.alkafeel.net>

Email: [alameed@alkafeel.net](mailto:alameed@alkafeel.net)



دار الأمل

للطباعة والنشر والتوزيع

المُشرف العام

السيد أحمد الصافي

الأمين العام للعبة العباسية المقدسة

## الهيئة الإستشارية

أ.د. طارق عبد عون الجنابي. كلية التربية. الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدي. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح. كلية التربية للبنات. جامعة بغداد

أ.د. تقي بن عبد الرضا العبدواني. كلية الخليج. سلطنة عمان

أ.د. غلام نبيل خاكي. جامعة كشمير. مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. سر حاز جففات سلمان. كلية التربية. جامعة القادسية

أ.م.د. علاء جبر الموسوي. كلية الآداب. الجامعة المستنصرية

أ.م.د. مشتاق عباس معن. كلية التربية. ابن رشد. جامعة بغداد



رئيس التحرير

السيد ليث الموسوي

رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة العباسية المقدسة

مدير التحرير

أ.م.د. شوقي مصطفى الموسوي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

سكرتير التحرير التنفيذي

سرمد عقيل أحمد

سكرتير التحرير

رضوان عبدالهادي السلامي

هيئة التحرير

أ.د. عادل نذير يبري (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ.م.د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ.م.د. عز الدين الناجح / جامعة منوبة / تونس

أ.م.د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم / جامعة نزوة / سلطنة عمان)

أ.م.د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية التربية / جامعة كربلاء)

أ.م.د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

التدقيق اللغوي

م.د. علي كاظم علي المدني

(كلية التربية / جامعة القادسية)

أ.م.د. شعلان عبدعلي سلطان

(كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

الموقع الإلكتروني

سامر فلاح الصافي

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري

التصميم والإخراج الطباعي: رائد الأسدي



## قواعد النشر في المجلة

مثلاً يرحب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطراف الإنسانية، تُرحب مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقاً للشروط الآتية:

1. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.
2. يُقدّم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (10,000-15,000) كلمة، بخط Simplified Arabic على أن ترقيم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.
3. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلٌّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (350) كلمة.
4. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.
5. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة. هذا عند ذكر

المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٦. يزوّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الأبجائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجالات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصدره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقلّ بذلك.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع البحوث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها

أسبوعان من تاريخ التسلم.  
ب) يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير  
على نشرها وموعد نشرها المتوقع.  
ج) البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو  
إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات  
المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.  
د) البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء  
أسباب الرفض.  
هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه،  
ومكافأة مالية.

١٢. يراعي في أسبقية النشر:

أ) البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.  
ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.  
ج) تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.  
د) تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.  
١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة  
التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون  
خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه.  
١٤. ترسل البحوث على الموقع الإلكتروني للمجلة. alameed.  
alkafeel.net من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث.. أو  
تُسلم مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق / كربلاء  
المقدسة / حي الحسين عليه السلام / مجمع الكفيل الثقافي.



بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq  
Ministry Of Higher Education &  
Scientific Research  
Research and Development



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
دائرة البحث والتطوير

No :

Date:

العدد : ب.ح.ع / ٢٠١٤

التاريخ : ١٢ / ٢ / ٢٠١٤



العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م / مجلة العميد

تحية طيبة...

إشارة إلى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترخيم الدولي (ISSN) الخاص بها، تقرر اعتماد المجلة اعلاء لاجراض الترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.م.د محمد عيد عطية السراج  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير  
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :

- البحث والتطوير / قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

www.rddiraq.com (الترقع الالكروني للدائرة)

Email [scientificdep@rddiraq.com](mailto:scientificdep@rddiraq.com)

Tel : 7194065

الهاتف / ٦٥ ٢٠١٢



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### كلمة العدد

أن تنظر إلى النصّ من عين ثالثة؛ ذلك تمحيص عميق، هكذا كان ملف العدد الحالي من مجلة العميد، فمنظار التراث كان عين القراءة الأولى، ومنظار الحداثة وما بعدها كان عين القراءة الثانية؛ فجمعناهما في سلّة واحدة لنتج منها منظراً ثالثاً محاطاً بقداسة النصّ المنبعث من الآل الطاهرين.

وتأسيساً على ما مرّ ذكره، وسمنا الملف بـ (من قطف الآل عليه السلام) في هدي لسانيات الخطاب؛ إذ ضمّ ثلاث دراسات كانت الأولى بعنوان (بنية الحجاج من منظور الخطاب في خطبة الزهراء عليها السلام)، أما الثانية فكانت بعنوان (خطبتا الزهراء عليها السلام دراسة في البعد التداولي في ضوء نظرية أفعال الكلام)، على حين كان ختام الملف بدراسة (بلاغة الإقناع: قراءة حجائية في خطب الإمام الحسين عليه السلام).

وعوداً على الخطوة التي بدأناها في العدد السابق من استكمال نشر البحوث المشاركة في مؤتمر العميد العلميّ العالميّ الأول، طرّزنا هذا العدد بثلاثة أبحاث تنوّعت بين ثلاثة حقول معرفية؛ إذ كتب أ.م.د. عادل محمد زيارة من كلية الآثار في جامعة القاهرة بحثاً عن (عمارة مشاهد آل البيت عليهم السلام في القاهرة وقدسيتها عند أهل مصر)، أما أ.م.د. فضل ناصر مكوع من جامعة عدن فكتب عن (عدن في الشعر

العربي الحديث)؛ ليكون خاتمة هذه الشذرات بحث أ.م.د. مصباح الشيباني من تونس الذي عنونه بـ (الثورة التونسية والعدالة الاجتماعية: التجانس الغائب). واستكمالاً للحقول المعرفية الأخرى، انتقت هيأتا المجلة (الاستشارية والتحريرية) أربعة بحوث أخرى توزعت بين ثلاث جامعات: بغداد، المستنصرية، القادسية؛ لتغطي أكبر مساحة بحثية من العلوم الإنسانية.

أملين، ونحن في نقطة الشروع الثالثة من سني عمر المجلة، أن يكون توجه الباحثين ولا سيما الأكاديميين منهم تصاعدياً، كتصاعدية همّة القائمين على المجلة... والحمد لله أولاً وآخراً...

- ٢١ بلاغة الاقتناع... قراءة حجاجية في خطب الامام الحسين عليه السلام  
 الباحث رائد حاكم الكعبي .. ماجستير لغة عربية من كلية التربية  
 والعلوم الانسانية في جامعة بابل
- ٥١ خطبتنا الزهراء عليها السلام ... دراسة في البعد التداولي (في ضوء نظرية أفعال  
 الكلام)  
 م. د. خالد حوير الشمس..  
 جامعة ذي قار/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
- ٧٧ بنية الحجاج من منظور لسانيات الخطاب ... في خطبة الزهراء عليها السلام  
 أ. م. د. فاطمة كريم رسن...  
 جامعة بغداد/ كلية التربية - ابن رشد/ قسم اللغة العربية
- ١١٣ عمارة مشاهد آل البيت عليهم السلام في القاهرة وقدسيتها عند أهل مصر  
 (دراسة أثرية حضارية)  
 (من بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي الأول)  
 أ. م. د. عادل محمد زيادة...  
 كلية الآثار / جامعة القاهرة / جمهورية مصر العربية
- ١٥٧ عدن في الشعر العربي الحديث  
 (من بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي الأول)  
 أ. م. د. فضل ناصر مكوع... أستاذ الأدب والنقد المشارك  
 جامعة عدن / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

التّورة التّونسية والعدالة الاجتماعية (التّجانس الغائب) (من بحوث مؤتمّر العميد العلمي العالمي الأول) أ.م.د. مصباح الشيباني... جامعة صفاقس/كلية الآداب والعلوم الإنسانية/قسم علم الاجتماع / تونس	٢٠٣
قواعد التجويد للعلامة السيد محمد الجواد العاملي (ت١٢٢٦هـ) (دراسة وتحقيق) م.د. عادل عباس النصاروي... مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة	٢٢٩
استشراء ظاهرة الفساد المالي في العصر الاموي أ.م.د. عمار عبودي نصار / الباحث حسين جواد المحنة كلية الاداب / جامعة الكوفة / قسم التاريخ	٣٠٥
الوظيفة الدينية في مدينة الكوفة وإقليمها الوظيفي أ.م.د. علي لفته سعيد جامعة الكوفة / كلية الآداب / قسم الجغرافية أ.م.د. احمد حمود محيسن جامعة كربلاء / كلية التربية / قسم الجغرافية التطبيقية	٣٤٩
أبنية المشتقات في ضوء القياس الصريفي والاستعمال اللغوي م.د. رياض عبود الحسيني الجامعة المستنصرية / كلية الاداب / قسم اللغة العربية	٣٨٩
التلازم الدلالي للفضلة الأُنس في القرآن الكريم أ.م.د. دجنان منصور الجبوري جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية	٤٢٧
The Application of Proximity Principle to Conversational Texts Asst. Lecturer. Nidhal Jalil Hamzah/University of Al-Qadisiya/College of Education/Department of English	15

ملفُ العدد

مَنْ قُطُوفِ الْآلِ  
فِي هَدْيِ لِسَانِيَاتِ الْخِطَابِ

بلاغة الاقناع

قراءة حجاجية في خطب الامام الحسين عليه السلام

خطبتنا الزهراء عليها السلام

دراسة في البعد التداولي في ضوء نظرية أفعال الكلام

بنية الحجاج من منظور لسانيات الخطاب

في خطبة الزهراء عليها السلام



١٤. المدارس اللسانية المعاصرة، تأليف  
الدكتور نعمان بوقرة، د.ط، مكتبة  
الأداب، القاهرة- مصر، ٢٠٠٣م.
١٥. مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب  
الأصفهاني ت ٥٠٢هـ، تحقيق: صفوان  
عدنان داوود، مركز طليعة النور، ط٢،  
قم - إيران.
١٦. مفهوم البراغماتية ونظرية المقام في  
المقولات المعرفية ولدى علماء العربية،  
تأليف منال النجار، بحث منشور  
ضمن كتاب التداوليات علم استعمال  
اللغة، بإشراف الدكتور حافظ إسماعيلي  
علوي، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر  
والتوزيع، اربد □ الأردن، ١٤٣٢هـ -  
٢٠١١م.
١٧. المقاربة التداولية، تأليف فرانسواز  
ارمينكو، ترجمة الدكتور سعيد علوش،  
د.ط، مركز الإنماء القومي، ١٩٨٦م.
١٨. من لا يحضره الفقيه، تأليف الشيخ  
الصدوق ت ٣٨١هـ، تحقيق: علي اكبر  
غفاري، ط٢، ١٣٦٣ش - ١٤٠٤ق،  
منشورات جماعة المدرسين في قم.
١٩. نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز  
الأشياء بالكلام، تأليف جون لانكشو  
أوستين، ترجمة: عبد القادر قينيني ط٢،  
افريقيا الشرق، المغرب ٢٠٠٨م.
٢٠. نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة  
الحديث والمباحث اللغوية في التراث  
العربي الإسلامي، تأليف هشام عبد
- الله خليفة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون،  
بيروت - لبنان، ٢٠٠٧م.
٢١. النقد النصي وتحليل الخطاب نظريات  
ومقاربات، تأليف الدكتور نبيل ايوب،  
ط١، لبنان ناشرون، بيروت - لبنان،  
٢٠١١م.

بنية الحجاج من منظور لسانيات  
الخطاب  
في خطبة الزهراء عليها السلام

The Structure of Argumentation  
in Al- Zahra's  
(Peace be upon her)  
Speeches A Discourse Analysis

أ.م. د. فاطمة كريم رسن  
جامعة بغداد  
كلية التربية - ابن رشد / قسم اللغة العربية

Asst. Proff Dr. Fatima K. Risin  
University of Baghdad  
College of Education / Ibn Rushd  
Dept. of Arabic



## ملخص البحث

تُعدُّ خطبة الزهراء عليها السلام من النصوص الخطابية التي جمعت في بنيتها جميع شرائط النصّ التام الذي اشتمل عليه الموضوع الأساس في تناوله لقضية "الإرث" بعدها "القاعدة المشتركة" في توصيفات لسانيات الخطاب التي تتمحور حولها الموضوعات المتنوعة الأخرى التي شملت المنظومة المعرفية للإسلام التي ارتبطت مع بعضها بعلاقات جوهرية أظهرت مقدرة السيدة الزهراء عليها السلام اللغوية والمعرفية وهي من متلازمات الاحتجاج على القوم للمطالبة بحقّ قد أُستلب، ويمكن تلمس بنية الحجاج في فضاء النصّ الخطابي عند الزهراء عليها السلام في غالبه؛ لذا عمِدتُ الى دراسة الخطبة في بنيتها الحجاجية ومن منظور لسانيات الخطاب لما يتوافر في النصّ من علاقات دلالية وسياقية ظاهرية وداخلية تتمظهر في بنية النصّ الخطابي تتيح لنا مجالات كثيرة نستطيع بها أن نحكم أدواتنا البحثية لاستظهارها والوقوف على المديات الجمالية والإبلاغية في مؤدى النصّ؛ لأنه نصّ ثرّ وخطاب تام وهي نتيجة ترسمت في فضاء الدراسة اللسانية في بحثنا للخطبة .

إن بنية الحجاج هي أكثر بنية يمكن الاشتغال عليها في الخطاب لما فيها من قضايا مطروحة على سبيل إلقاء الحجة وتأكيد المطلب من قبلها ع لأنه مطلب حقّ استمدت مشروعيته من القرآن الكريم .

## ABSTRACT

Al- Zahra's speech is one of the sermon speeches that includes all features of a coherent text in her treatment of inheritance . It shows the intellectual, linguistic, and cognitive abilities of Al- Zahra' in her insistence on her stolen right , ie , Fadak .

This is quite obvious in the structure of her argumentation in her speech . It has been tackled from a discourse analysis perspective whereby such speech texts have semantic and contextual ties both explicit and implicit.

## تمهيد

ترد لفظة الحجاج في قواميس اللغة من الحجة وهو الدليل والبرهان ومنه تخرج لفظة الحجاج مرادفة للجدل، فعند ابن منظور في هذا المقام هو «مقابلة الحجة بالحجة»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا المعنى تكون بنية الحجاج مؤدية لمعنى النزاع والخصام بوجود أدلة وبراهين وحجج، ويكثر الحجاج في الخطابة كما هو الحال مع الجدل وقد عبر عنهما أرسطو بأتهما «قوتان لإنتاج الحجج»<sup>(٢)</sup>.

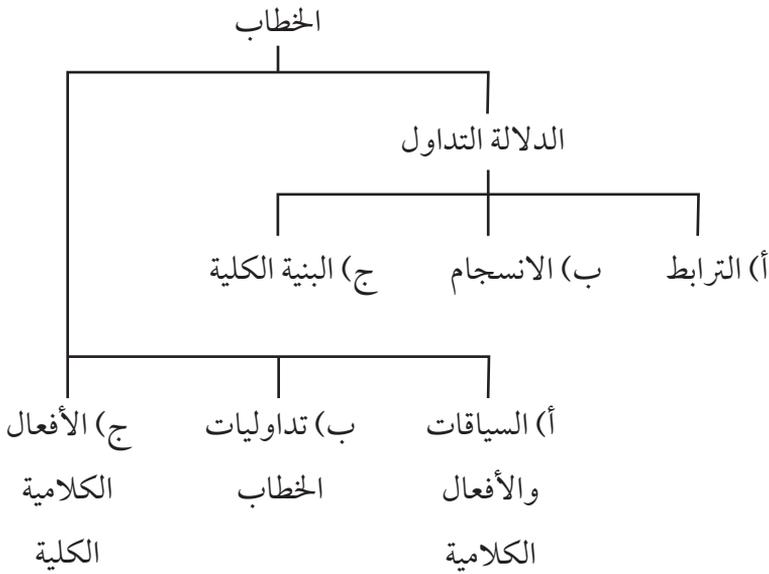
وفي ضوء النظريات النقدية الحديثة أخذت بنية الحجاج تُعالج في إطار لساني، وقد حاول النقاد المحدثون أن يستثمروا الجهود الفلسفية واللسانية لوضع الحجاج في إطار نظرية أوسع هي «نظرية المساءلة»<sup>(٣)</sup>.

وهذه النظرية تفتح أفقاً دالياً رحباً؛ إذ تنزل بنية الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره؛ لذا وجدت ان خطبة الزهراء عليها السلام الخالدة تنضوي على أفق دلالي رحب من بنية الحجاج في مؤداها القصدي بمفاهيم عديدة تضمنها نصّ الخطبة.

يمثل التماسك التام للوحدات المشكلة للنصّ المكونة لخطاب محدد، وانسجامها محورين مركزيين يتمظهران في الأبحاث التي تحفر في بنيات تحليل الخطاب، ولسانيات الخطاب على وجه الدقة، وعلم لغة نصّ، إذ يكون معنياً بالمفاهيم التي ترتبط بهذين المحورين مثل الترابط، والتعالق، وتمام النصّ، والإحالة، وما شاكلها.

إنّ تلك الوحدات المشكلة للنصّ تتطلب من الكاتب توظيف الوسائل الداخلة في صناعة النصّ من وحدات لغوية راصداً للضمائر والإشارات والإحالات بوسائط الربط المتنوعة، كالعطف والحذف والاستبدال وغيرها بوصفها أدوات

لبناء الانسجام مولدة لوحدة كلية تامة تسمى وفق مستوى الاتساق (الخطاب).  
ومن جهة أخرى تتطلب من المتلقي توجيه الذهن إلى الكشف عن العلاقات الخفية التي تربط النصّ ببعضه وتنظمه مولدة لبنية كلية بمجموعة العلاقات الظاهرة لترابط النصّ الذي يتمظهر بالاتساق ومجموعة العلاقات الكامنة التي تبرز النصّ بوصفها بنية كاملة تامة تتمظهر بالانسجام، وعلى وفق النظرية اللسانية للخطاب عند أحد منظري هذه النظرية هو (فان ديك) في كتابه (text and context) على وفق الترتيب الآتي بيانه:



ومن ذلك وجدت من الأهمية بمكان دراسة أنموذج من تراثنا الأدبي في ضوء منظور لسانيات الخطاب معتمدة أنساق هذه النظرية في الكشف عن مكامن النصّ من حيث الشكل والمضمون فضلاً عن استجابة هذه النصوص لمثل هذه

النظريات الحديثة لمرونتها وغزارتها شكلاً ومضموناً، وقد وقفت على تحليل خطبة الزهراء عليها السلام دلاليّاً في ضوء منظور لسانيات الخطاب؛ لأنها مادة غزيرة بشكلها ومضمونها وتكامل مجموعة العلاقات التي تنظم النصّ مكونة انسجماً تاماً لبنية نصّ كلية في خطابها عليها السلام.

وقد اقتصرنا على دراسة الخطبة على أساس محور دلالي واحد هو (الترابط) وذلك باستظهار مجموعة شرائطه ومدى توافر تلك الشرائط في فضاء خطبة الزهراء عليها السلام.

ويمكن تسليط الضوء على مفهوم الترابط وشرائطه في متون البحث، أشار فان ديك إلى أنّ الترابط يستعمل للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل، والترابط علاقة دلالية تربط بين قضايا الجمل «المقولات التركيبية» في نصّ ما.<sup>(٤)</sup>

إنّ من أهمّ الشرائط التي تحقق الترابط في الخطاب هي:

١. التطابق الإحالي «أي أن يكون الشخص المتحدث عنه نفسه في طرفي الجملة أو الجمل»<sup>(٥)</sup>.

٢. تعالق الوقائع التي تشير إليها الجمل. وهذا هو الشرط الأعم في تحقق الترابط ويعتمد على ركيزتين هما:

|| الترتيب الزمني.

|| تعالق العوالم الممكنة.

|| علاقة السبب والنتيجة.

مما تقدم نخلص إلى أنّ «الجمل مترابطة إذا كانت الوقائع التي تشير إليها قضاياها متعاقبة في عوالم متعاقبة».<sup>(٦)</sup>

وهذا ما أسس عليه إجراؤنا البحثي في خطب الزهراء عليها السلام؛ إذ جاء البحث على:  
مقدمة وأقسام أربعة تعالج حراك بنية الحجاج فيها هي:

١. الحجاج في بنية الاستهلال.

٢. الحجاج في بنية المفردة.

٣. الحجاج في بنية التركيب.

٤. الحجاج في البنية القرآنية.

والخاتمة.

#### أولاً: الحجاج في بنية الاستهلال

اهتم النقد القديم بتأنيق بنية الاستهلال في النصّ، لأنه أوّل ما يقرع السمع فيطمع السامع فيه إذا كان عذب اللفظ حسن السبك، صحيح المعنى<sup>(٧)</sup>.

وقد امتازت خبطة الزهراء عليها السلام ببعديها الإيقاعي والدلالي ومناسبتها لموضوع النصّ، وهي تشكل ملمحاً أسلوبياً متفرداً وأصيلاً تكاد تتلمس في فضاءاتها الجذّة والفرادة التي يمكن مقاربتها مع بنيات الاستهلال في خطاب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام<sup>(٨)</sup>.

ومجموعة بنيات الاستهلال في خطبة الزهراء عليها السلام تتمثل في قولها عليها السلام: ((الحمدُ لله على ما أنعم، وله الشكر على ما أهدم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتهم بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها))<sup>(٩)</sup>.

جاءت البنيات الاستهلالية في بداية النصّ الخطابي المستحدثة مع الرسالة الإسلامية من حيث التحميد لله تعالى والشكر والثناء له، في سياق استهلال فني ترتبط فيه هذه البنيات مكونة بناءً محكماً معتمداً على ركنين أساسيين في غاية الأهمية هما الإيقاع والدلالة.

تأتي وظيفة بنية الاستهلال في النصّ بوصفها محركاً يوجه ذهن المخاطب باتجاه موضوع النصّ، وهو البناء الإيقاعي، حيث يتضمن اثنتي عشرة وحدة لغوية تنتظم في بنية الاستهلال بإيقاع منتظم مكونة مجاميع متشابهة تختلف بإيقاعها عن بعضها منتجة لكثافة إيقاعية تهيمن على فضاء المتلقي فتستجلب إحساسه وتشدّد ذهنه.

ينتج عنها ردود إيجابية باتجاه الدخول إلى موضوع الخطاب وهذه هي إحدى وظائف الاستهلال في النصّ.

و تتواشج بنية النسق الإيقاعي مع الدلالة، لتؤدي وظيفة أخرى في الخطاب هي الوظيفة الإفهامية للمتلقي.

امتازت بنية الاستهلال بتراكيبها المتنوعة باللغة المباشرة، وذلك لوضوح التحميد والشكر والثناء، مع وضوح الموقف، فالأفعال التي ترتبط ببعضها بعلاقات دلالية تنوعت بأثر ذلك التعدد (أنعم، وألهم، وقدم، وابتداها، وأسداها، ووالاها، وجمّ، ونأى، وتفاوت، وندبهم، واستحمد، وثنى) فقد استوجبت هذه الأفعال طرْحاً مباشراً، لأنها أمور تفرض على الجميع فهمها.

وينزاح الخطاب بدرجة عالية الى التقريرية في الأسلوب في مكملات بنية الاستهلال الأولى في ما يمكن توصيفها ببنية الاستهلال الثانية في قولها ﷺ: ((واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له)).<sup>(١٠)</sup> وبنية الاستهلال الثالثة في قولها ﷺ: ((وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله)).<sup>(١١)</sup>

وقد دعته الوظيفة الحجاجية لبني الاستهلال على المخاطب في عرضها لمضامين الإسلام وصفاته وحركة البعثة المتمثلة في حراك الرسول محمد ﷺ حتى لا تكون له حجة في الإعراض عنه.

وعود على بنية الاستهلال الأولى في النص فإننا نتلمس الركيزة الأساس فيها؛ فهي تتمحور حول الدلالة. فإن كل واحدة من وحداتها اللغوية (الحمد والشكر والثناء) تحمل دلالة تفتقر عن الأخرى؛ إذ جاء معنى الحمد عند النحاس بأنه أعم من الشكر والثناء، فهو «يقع على الثناء وعلى التحميد وعلى الشكر والجزاء»<sup>(١٢)</sup>.

وفي سياق مفهوم الترابط في لسانيات الخطاب فإن الأفعال في هذه البنية التي ذكرناها (أنعم، وأهم.... الخ)، قد اتصفت بـ (التطابق الإحالي) وهو «أن يكون نفس الشخص المتحدث عنه في طرفي الجملة»<sup>(١٣)</sup>.

وما يحقق التطابق الإحالي في هذه الجمل هو الضمير (الهاء)، العائد إلى ذات الله سبحانه وتعالى (المتحدث عنه) الذي ذكر صراحة في الجملة الأولى مع مفردة (الحمد) لأن القضية التي تحملها الجملة (الحمد لله على ما أنعم) هي قضية النعم المادية التي يلمسها الإنسان والتي خلقها الله تعالى مُنعماً بها على البشر مُسخرة لخدمته في الحياة الدنيا فضلاً عن ذكر لفظ الجلالة (الله) في بدء الخطاب هو توجيه المتلقي على ان ما يُطرح من قضايا هو متعلق بأمر الله سبحانه وتعالى فضلاً عن جهة المُخاطب بأنه متمسك بأوامر الله غير خارج عن طاعته.

وفي ذلك تظهرت لفظ الجلالة (الله) بوصفها بنية حجاج أولى ارتكز عليها الخطاب بوصفها منطلقاً إيمانياً وعقائدياً للمُخاطب أمام الجمع.

ونخلص من ذلك إلى ان مجموعة الملامح الأسلوبية التي توشجت فيها العلاقة السطحية بالبنية العميقة بركيزتين أساسيتين، هما الإيقاع والدلالة أثرت الوظيفة

الأهم لبنيات الاستهلال الثلاث المتمثلة بالوظيفة الحجاجية في مؤدى النصّ وهو اكتمال الدين الإسلامي وإتمام النعمة بأهل بيت النبوة ﷺ.

### ثانياً: الحجاج في بنية المفردة

نهتم في هذا المقام بدراسة الكلمة المفردة في فضاء النصّ الخطابي التي تستوحي دلالتها الحجاجية في سياق موضوع النصّ الذي قيلت فيه، وأبرز الملامح الأسلوبية التي يمكن ان نؤسس عليها المفردة الحجاجية هي (العدول) بوصفه معياراً أسلوبياً؛ فقد ظهر هذا المفهوم في أواخر القرن التاسع عشر على يد فون درجيلتس حينما أطلقه على دراسة الأسلوب من الانزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية، بعدها تطور هذا المفهوم فصار عند موروزو سنة ١٩٣١م دراسة المظهر والجودة الناتجين عن الاختيار بين الوسائل التي تضعها اللغة في متناول المبدع<sup>(١٤)</sup>. وهذا المفهوم يقارب محور الاختيار في مستوى العلاقات بين الوحدات عندما يكون التحرك عمودياً يعتمد علاقات الغياب، وهي عملية طبيعية إيجابية تقوم على إمكان استبدال أية كلمة بكلمة أخرى<sup>(١٥)</sup>. إلا إننا سنقف عند استعمال أساليب العدول في حركة المفردة الحجاجية في فضاء النصّ الخطابي نحو:

#### ١) العدول عن الإسم إلى الصفة:

في ذكر اسم محمد ﷺ وصفته؛ فقد ورد في النصّ الخطابي إحدى وعشرين مرة وتوزعت هذه التسميات بطريقة لافتة للانتباه، إذ جاء بالاسم العلم محمد ﷺ ست مرات اثنتان منها مع لفظه (أبي)، وأربعة بالاسم (محمد)، وقد ورد بصفة النبي ثلاث مرات وبصفة الرسول خمس مرات وصفة الصفي مرتين وتوزعت الصفات (أمينه وخيرته ورضيه) على مرة واحدة.

من ذلك فان كلمة (محمد) قد زاد ذكرها عن التوصيفات الأخرى في خطاب السيدة الزهراء عليها السلام، ولما كانت القاعدة الغالبة في القرآن الكريم هي ذكر الرسل بأسمائهم نحو ذكر اسم عيسى عليه السلام (٢٥) مرة وذكر موسى عليه السلام (١٣٦) مرة فضلاً عن ورود اسم النبي العربي محمد صلى الله عليه وآله أربع مرات ومرة خامسة باسم أحمد<sup>(١٦)</sup>.

فإن خطاب الزهراء عليها السلام اقتفى أثر الخطاب القرآني في هذا السياق لما يتضمنه اسم محمد صلى الله عليه وآله من بعد دلالي وحجاجي، لاسيما أن لفظ (محمد) جاء في سياق الإخبار التوكيدي في موضعين (أبي محمد) لما في هذه النسبة من موطن حجاج على القوم، والعدول من اسم العلم إلى اسم الجنس الواقع صفة في المواضع التي ذكرت تحمل في مضمونها بعداً دلالياً حجاجياً.

وقد ورد اسم العلم محمد في المواضع الأربعة التي ذكر فيه صفة الرسول صلى الله عليه وآله في القرآن الكريم ليجعل توازناً معرفياً استدلالياً على الاسم في قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾<sup>(١٧)</sup>، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾<sup>(١٨)</sup>، ﴿وَأَمِنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾<sup>(١٩)</sup>، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٢٠)</sup>. وهكذا الأمر في خطاب السيدة فاطمة عليها السلام جاء اسم (محمد) في موضعين مع لفظ (ابي) فكان موطن حجاج بالنسبة.

وأربع مرات جاء قائماً بذاته لتوازي ما جاء في الخطاب لقرآني وجاء العدول الى الصفة (الرسول) في خمسة مواضع وهو موطن حجاج آخر لتضمين الصفة معنى في المسمى به وهو انه مرسل من الله (الرب) للبشر أي انه صاحب رسالة وهذا بحمولته الفلسفية يقتضي الطاعة بما يأتي.

فضلاً عن ذلك فان اسم محمد بذاته اسم منقول عن صفة فقد جاء في اللغة معناه «الذي كثرت خصاله المحمودة»<sup>(٢١)</sup>.

ومن ذلك فان اسم «محمد» ينطوي على توصيف جوهرى دون شك فقد جاء عند الراغب الاصفهاني، وقوله عز وجل ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾<sup>(٢٢)</sup> فأحمد إشارة الى النبي ﷺ باسمه وفعله ونسبته على انه كما وجد اسمه أحمد يوجد هو محمد وفي أخلاقه وأحواله وخصّ لفظة أحمد فيها بشر به عيسى ﷺ تشبيها انه أحمد منه ومن الذين قبله. وقوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾<sup>(٢٣)</sup> فمحمد ههنا وان كان من وجه اسماً علماً له، ففيه إشارة إلى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه.

ويحقق العدول في خطاب الزهراء عليها السلام من اسم محمد إلى صفة الرسول في مواضع خمسة؛ إذ يحقق سمة دلالية عميقة تعطي فضاء الخطاب وتؤكد خاصية اسم العلم محمد الذي كان يتعمد خصومه من المشركين وغيرهم بمناداته به إنكاراً منهم لصفة (محمد) التي تحقق له وضعاً شرعياً للنهوض بالرسالة والتبشير بها<sup>(٢٤)</sup>.

لذلك جاءت لفظة الرسول في خمسة مواضع في الخطبة تلاحق لفظة محمد (بنية الحجاج) محققة بذلك مؤدىً قصدياً في الخطبة، هو تذكير القوم وتنبئهم من غفلتهم في حال تناسوا ان المتكلمة هي من تلقت أصولها من وحي هذه الرسالة.

فقد جاء في قولها الحجاجي ((اعلموا أني فاطمة! وأبي محمد. أقول عوداً وبدءاً. ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً))<sup>(٢٥)</sup>.

ووردت لفظة الرسول أكثر من غيرها من الصفات في الخطبة تأتي في سياقات الأمر بالطاعة وفي سياقات التشريع<sup>(٢٦)</sup>.

ولكلمة النبي في خطاب الزهراء عليها السلام بعدها الحجاجي فقد وردت في موضعين هما: ((ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار، ورغبة وإيثار... صلى الله على أبي نبيّه، وأمينه على الوحي وصفيه، وخيرته من الخلق ورضيّه))<sup>(٢٧)</sup>.

إذ يمثل لفظ (نبيّه)، وما بعده حجاً تعددت فيه الصفات الأخرى لمحمد عليه السلام حققت شرطاً مهماً من شروط الترابط في لسانيات الخطاب وهو (التطابق الإحالي) <sup>(٢٨)</sup> والإحالة هي (التي تعبر عنها الضمائر المحيلة إلى الأشخاص) <sup>(٢٩)</sup> بوجود الضمير (الهاء) العائد إلى النبي محمد عليه السلام، فقد ارتبطت خمس صفات متلاحقة مؤكدة كمال المبنى الرسالي بواقع ثبوتية تلك الصفات على ما استودعه الله عند رسوله محمد عليه السلام.  
أما الموضوع الآخر الذي ذكر فيه لفظة « نبيه » فقد جاء في قولها عليها السلام: (( فلما اختار الله لنبيّه (صلى الله عليه وآله) دار أنبيائه، ومأوى أصفِيائه، ظهر فيكم حسكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين... )) إلى آخر المقطع.

وقعت لفظة (نبيه) في هذا الخطاب ضمن مديات الفضاء الزمني بمجيء (لما) الظرفية بمعنى (حين) ويتلوها فعل الاختيار (فلما عليها السلام اختار) ترتب على هذا وقوع فعل آخر هو « ظهر » عطف عليه الأفعال الأخرى التي فتحت آفاقاً دلالية للموقف السلبي تجاه موضوع الخطاب للسيدة الزهراء عليها السلام.

تحقق في تواتر الأفعال شرط ترابطي مهم هو الترتيب الزمني، ففعل الاختيار من الله سبحانه وتعالى لرحيل الرسول محمد عليه السلام من فضاء العيش للأمة إلى منزل الآخرة ترتب على ذلك زمنياً ظهور أفعال من القوم إذ لو كان الرسول عليه السلام في حيز الوجود الدنيوي لما تحققت تلك الأفعال. وفي ذلك تحقّق شرط مهم من شروط الترابط هو شرط الترتيب الزمني <sup>(٣١)</sup>، في متتالية الأفعال في النصّ الخطابي في هذا الموضوع. والمضمون الدلالي لوقوع الترتيب الزمني لمتوالية الأفعال أدخل لفظة (نبيّه) الحجاجية في سياق بنية الخطاب التي تقوم على علاقة السبب والنتيجة، ففعل الاختيار كان سبباً لفعل الظهور ومعطوفاته بوصفها نتيجة ترتبت على فعل التسبب وهنا تحقق الشرط الآخر من شروط « الترابط » في علاقة السبب والنتيجة <sup>(٣٢)</sup>.

## ٢) العدول في تسمية جهة المخاطب

تنوعت أساليب توجيه الخطاب إلى جهة المخاطب (المتلقي) بتغير المقام الذي توجه فيه السيدة الزهراء عليها السلام موضوع خطابها، فكان بين التوجيه العام لجمهرة السامعين وبين التوجيه الخاص لفرد مثلاً أو فئة محددة من الناس، وقد احتملت كل بنية توجيه خطابي همولة فلسفية حجاجية بواقع الموضوع المحتج به ومثال ذلك خطابها عليها السلام في مجلس الخليفة الأول: ((أنتم... عباد الله نصب أمره ونهيه، وكحمله دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم)).<sup>(٣٣)</sup>

وهذا خطاب خاص إلى من شاهد الرسول صلى الله عليه وآله وتلقى الأحكام منه مباشرة وكان العدول في تسمية هذه الجهة إلى عنصر إشاري متمثلاً بالضمير (أنتم) بما يحتمل من وظيفة حجاجية (المثال الحجاجي) نقلت الخطاب من الخاص في تسمية الأفراد المعنيين بحمل ما تركه الرسول صلى الله عليه وآله من الدين وإيضاح الحقيقية في ما تلمسوه من الرسول صلى الله عليه وآله؛ إذ إن هذه الوظيفة حققت شرط المحاجة وهو (التعميم) الذي ينقل فضاء الخطاب من الخاص إلى العام ويفتح أفق التلقي للجمهور ولا ينحصر في الفرد وإن كان معنياً ف (رغم أن الخطيب يعلم أنه إنما يخاطب جمهوراً خاصاً فإنه يقدم له خطاباً يسعى إلى أن يتجاوز الحدود الضيقة ويتعدى ذلك الجمهور الخاص إلى جماهير أخرى ممكنة، واضعاً في حسبانها ضمناً ما تنتظره تلك الجماهير وما يمكن أن تعترض عليه، وعلى هذا لا تكون مخاطبة الجمهور الخاص خطاب العام مخاطبة يُقصد بها مخادعة ذلك الجمهور وإنما هو سبيل مجاوزة الحدود الضيقة، فهذا يقاس مدى نجاعة الحجاج)<sup>(٣٤)</sup>.

أما البنى الحجاجية الأخرى (أيها الناس، وأيها المسلمون، ويامعشر النقيبة، وبني قيلة، ومعاشر الناس) فقد تنوعت بين الخاص والعام بمقتضى المقام.

فتأتي حركة كلمتي (معشر النقيبة) ويُقصد بهم جماعة (الأنصار) و (بني قيلة) ويُقصد بهم الأوس والخزرج بناءً على خصائصهما في المستوى التداولي الاستعمالي في ذلك الوقت، فالزرکشي يقول: «قد يكون للشخص اسمان، فيقتصر على أحدها لنكتة»<sup>(٣٥)</sup>، فكان خطاب السيدة الزهراء ع لهاتين الفئتين خطاباً قصدياً يراد به التعظيم لأمرهم من جهة والتنبية على غفلتهم من جهة أخرى. وقد ورد هذا المعنى في السياق القرآني في مخاطبة الكتابيين فلم يذكروا بالقرآن إلا ب ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ دون ذكر (يابني يعقوب) لما تتضمنه دلالة لفظة (اسرائيل) اللغوية من بُعد حجاجي، ففي إشارة الزرکشي إلى ما في تسمية (بنو اسرائيل) في رأيه للتذكير والموعظة والتنبية والدعوة والتحريض<sup>(٣٦)</sup>، حيث ذكر الزمخشري أن «إسرائيل هو يعقوب عليه السلام لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله»<sup>(٣٧)</sup>. وقد توافقت بنية الحجاج في هذا المؤدى في خطبة الزهراء عليها السلام مع النصّ القرآني وهذا يؤكد ان القرآن الكريم هو المعين الأساس والمصدر الملهم لثقافة الزهراء عليها السلام.

والعدول إلى العام في بنية الحجاج «أيها الناس، وأيها المسلمون، ومعاشر الناس»، يفتح فضاءات الجمهور متجاوزاً الشخص المعني أو الأشخاص المعينون إلى (جمع الناس) لتنتج دلالاتها بالاتساع والشمول محققاً غرضاً حجاجياً مطلقاً يشمل الجميع بلا استثناء محملة ع إياهم ظلامتها ومحدرة لهم اشتراكهم في الجرم مع من بيده الحكم وفي ذلك تحقيق لمؤدى التحذير والإنذار. ففي بنية (أيها الناس) تقول عليها السلام: ((أيها الناس، إعلموا أني فاطمة، وأبي محمد، أقول عوداً وبدءاً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً))<sup>(٣٨)</sup>. وفي بنية (أيها المسلمون) التي وقعت في نهاية فقرة خطاب الزهراء عليها السلام ويحمل دلالة التأنيب والتحذير بالاستفهام الاستنكاري في قولها عليها السلام: ((أيها المسلمون: أغلب على إرثي))<sup>(٣٩)</sup>.

وبنية (معاشر الناس) في المقطع الأخير من خطبة الزهراء ع حيث يئست من نصره القوم للحق واستمکان التخاذل من أنفسهم تقول ﷺ: ((معاشر الناس، المُسرعة إلى قيل الباطل، المُغضبة على الفعل القبيح الخاسر))<sup>(٤٠)</sup>.

وتنصوي بنية الحجاج في هذا المقام على دلالة التقرير والإنذار بعاقبة السوء تجلي ذلك في قولها ﷺ: ((لتجدنَّ - والله - محمله ثقيلاً، وغبّه وبيلاً، إذ كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه الضراء))<sup>(٤١)</sup>.

تضمنت البني الحجاجية في جهة المخاطب شروطاً عدة من شرائط تحقيق (الترابط) تمثل ذلك في احتفاظ السياق الخطابي بالتراتب الزمني وفق القضايا الآتية:

١. ذكر بعثة الرسول ومنجزه الرسالي<sup>(٤٢)</sup>. (أنتم)
٢. تذكيرهم بحفظ الأمانة من بعده ﷺ<sup>(٤٣)</sup>. (أيها الناس)
٣. تعرضت ﷺ لبخس القوم حقها في الإرث<sup>(٤٤)</sup>. (أيها المسلمون)
٤. محاججة رئيس القوم بما يتعلق بإرثها في ضوء القرآن الكريم<sup>(٤٥)</sup>.
٥. تذكير الأنصار بمواقفهم الحسنة مع الرسول ﷺ<sup>(٤٦)</sup>. (يا معاشر النقية)
٦. تنبيه الأوس والخزرج من غفلتهم وتذكيرهم بمواقفهم البطولية مع الرسول ﷺ<sup>(٤٧)</sup>. (بني قيلة)
٧. خطاب جمعي لجميع ما ذكر مؤداه التوبيخ والتهديد<sup>(٤٨)</sup>. (معاشر الناس)

إن تواتر الموضوعات التي أشارت إليها السيدة فاطمة ؑ في خطابها اتسم بترابط الوقائع الذي استجاب إلى الترتيب الزمني فجعلها ترتكز على قاعدة (مشتركة) تنفعل فيها تلك العلاقات لتشكل بؤرة حجاج للقوم تتمثل بالموضوع

الرئيس في الخطبة وهو المطالبة بحق قد سُلب، وهي قضية الإرث التي عارضوا بها النصّ القرآني ومنعوا عنها، وهذه القضية تمثل (القاعدة المشتركة) للنصّ الخطابي فما (يترتب عن هذا اننا نؤول العلاقات بين الوقائع بالنظر إلى قاعدة مشتركة)<sup>(٤٩)</sup>.

وشرط آخر تحقق في هذه المتوالية الموضوعية الحجاجية هي التعالق بين الوقائع التي أدرجتها السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها وارتباطها بموضوع الخطاب الرئيس بتنوع جهة المخاطب وموضوع كل مخاطب جعلت الترابط في النصّ الخطابي متحققاً فتحقق شرط تعالق الوقائع يُعدُّ الشرط الأدنى لترابط القضايا التي تعبر عنها جملة أو متتالية هو ارتباطها بموضوع (موضوعات) التخاطب نفسه<sup>(٥٠)</sup>.

### ٣) الحجاج في بنية التركيب

تمظهرت بنية التوكيد في خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام) في مواطن عدة، وقد جاءت في الخطاب موطن حجاج تنوعت بتنوع الموضوعات التي وردت فيها ومنها.

وردت (قد) في مقام اختيار الله سبحانه وتعالى لرسوله الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) إلى مقام الخلود ورفعته من دار الدنيا التي لم يألُ جهداً فيها لتحقيق منجز الرسالة وبيان مقامه الرفيع في الدار الآخرة بعد إتمامه الدين وإكمال الشريعة. ففي قولها (عليها السلام): ((محمد (صلى الله عليه وآله) من تعب هذه الدار في راحة، قد حَفَّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار)).<sup>(٥١)</sup>

وفي سياق الإخبار عن رضا الله سبحانه وتعالى عن رسوله محمد (صلى الله عليه وآله) جاءت بنية التوكيد (قد) في النصّ الخطابي لتؤكد حكم الخبر الذي ألقته على مسمع القوم وجاءت بنى المجاورة بالمصادر (رضوان) و (مجاورة) لتؤكد ذلك المقام السامي الذي أنزل الله به نبيه (صلى الله عليه وآله).

أما الموطن الحجاجي الآخر الذي ورد فيه بنية التوكيد (قد)، فكان في معرض انقلاب حال القوم بعد موت الرسول محمد ﷺ ورغبتهم عن إحقاق الحقّ وقد لبس الباطل عندهم بلباس الحقّ فأغرتهم مطامع الدنيا وحادثهم عن جادة الحقّ، فجاءت بنية التوكيد (قد) في مقام بيان خذلان القوم وتقاعسهم عن نصرة دين أبيهم؛ فقد جاء في قولها ﷺ: ((فهيئات منكم! وكيف بكم؟ وانيّ تؤفكون... وقد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون؟)). (٥٢)

وجاءت بنية الاستفهام الإنكاري في (أرغبة عنه تريدون) مؤكدة لحجاج السيدة الزهراء ﷺ.

وردت بنية الحجاج (قد) في تركيب الجملة الآتية ترتبط بموضوع الحجاج السابق بإعراض القوم عن تطبيق حدود الله بمنعها حقها في إرث أبيها ﷺ في قولها ﷺ: ((يا بن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فرياً!! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟)). (٥٣)

جاءت (قد) في سياق المؤكّدات المتتالية في النصّ الخطابي الموجه، وهي:

١. همزة الاستفهام (أفي كتاب الله) وهذا استفهام خرج إلى دلالة التعجب؛ فهو «ضرب من الخبر فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله في الخبرية» (٥٤) فهو تعجب الحكم الذي لم يوافق حكم النصّ القرآني الذي بدأت به الزهراء ﷺ لأنها تعي حكم الله سبحانه وتعالى في النصّ القرآني بما يتعلق بقضية الإرث وحق الأبناء في إرث الآباء.

٢. تقديم الجار والمجرور (في كتاب) لبيان أهمية موطن الاستفهام في ما يتعلق بكتاب الله لأنه هو الفصل في الحكم إذا لم يقدر على إثباته في كتاب الله وقد وضعت الزهراء ﷺ المخاطب بهذا السياق كي تضيق عليه.

وجاء في مثل هذا الموطن في كلام العرب «للرجل يدعي أمراً وانت تنكره، متى كان هذا؟ أفي ليل أم نهار؟ تضع الكلام وضع من سلم أن ذلك قد كان، ثم تطالبه ببيان وقته، لكي تبين كذبه إذا لم يقدر أن يذكر له وقتاً ويفتضح»<sup>(٥٥)</sup>.

٣. اللام الموطئة للقسم جاءت مع قد (لقد) والجملة بعدها تكون جواباً لقسم مُقَدَّر، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(٥٦)</sup> وهنا دخلت على الفعل الماضي فأفادت تحقيق معناه<sup>(٥٧)</sup>.

٤. التوكيد بالصفة فرياً: ولغة فرياً من: وفر الشيء يفريه فرياً وفرّاه كلاهما شقّه وأفسده، وحكى ابن الإعرابي وحده فري أوداجه وأفراها قطعها قال والمتقنون من أهل اللغة يقولون فري للإفساد<sup>(٥٨)</sup>. فجاءت لغة لتؤكد عظيم فساد الشيء وسوئه الذي تحقق وقوعه بدخول (قد) على الفعل الماضي (جئت).

وبنية التوكيد بالقسم المقدر و (قد) التحقيقية والصفة جاءت نتيجة حتمية سبب وقوعها بنية الاستفهام التعجب في سياق الجملة الاسمية التي حصل فيها انزياح بأسلوب التقديم والتأخير ووقوع فعل موضوع الخطاب وهو الإرث، وبذلك تحقق شرط مهم في ترابط النص وهو وقوع السبب والنتيجة في بنية الحجاج وقد حققت مجموعة المؤكدات في بنية النص كما حججاً أثرى المؤدى العقيدى الإبلاغي لموضوع الخطاب في دحض الحكم في قضية عدم توريث الزهراء (عليها السلام) وإلقاء الحجة عليه في تجاوزه الحد الشرعي في ذلك وخروجه عن حفظ النص الإلهي كونه خليفة المسلمين.

التوكيد (بأن): جاءت في بنية الحجاج (أني فاطمة) في سياق قولها (عليها السلام): ((أيها الناس! اعلّموا أني فاطمة! وأبي محمد، أقول عوداً وبدءاً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً))<sup>(٥٩)</sup>.

جاءت بنية الحجاج (أي فاطمة) في مقام التجديد والتنبيه للقوم والتذكير بأفعال الرسول ﷺ وتأكيد أهميتها في حياته ووصيته بها والعلقة التي أراد ﷺ تمتينها بين حضور السيدة الزهراء والمجتمع الإسلامي الذي عليه أن يراعيها.

جاء تأكيد حجاج السيدة الزهراء ﷺ ب (أن) وهي من أدوات التوكيد المهمة، وهي الأصل فيه<sup>(٦٠)</sup>. وهي «من مؤكدات الحكم في الضرين الطلبي والإنكاري من أضرب الخبر»<sup>(٦١)</sup>.

جاءت بنية التوكيد (ان) مؤكدة لموضوع الحجاج في تنبيه المخاطبين من غفلتهم عن أنها ابنة النبي والرسول الأعظم ﷺ وقد حملت هذه البنية مؤكداً آخر المتضمن في بنية «أبي محمد» التي تشمل في دلالاتها العميقة على توصيفات شتى لمحمد النبي المرسل.

وترتبط هذه البنية مع بنية أخرى في النص الخطابي لتؤكد أنها تتعلق بشخص السيدة الزهراء ﷺ وبموضوع الخطاب (الإرث) الذي ترتبط به البنات الأخرى؛ إذ جاءت بعد بنية حجاج (وقد خلفتموه وراء ظهوركم)<sup>(٦٢)</sup> كما في قولها ﷺ: ((وأنتم الآن -تزعمون أن لا إرث لنا-))<sup>(٦٣)</sup>.

في هذه البنية جاءت أن المؤكدة مع (لا) النافية للجنس التي «تدل على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق، أي يراد بها نفيه عن جميع أفراد الجنس نصاً، لا على سبيل الاحتمال، ونفي الخبر عن الجنس يستلزم نفيه عن جميع أفراد»<sup>(٦٤)</sup>.

وفي هذا السياق فإن (لا) قد نفت أحقية الإرث لعموم أهل الزهراء ﷺ والمعنيون هنا أهل البيت ﷺ لتجريدتهم من كل مورد اقتصادي.

ولما كانت (أن) تأتي لتأكيد الإثبات والمبالغة فيه<sup>(٦٥)</sup>. فإنها في سياق النص هنا تؤكد مزاعم القوم في سيرهم قدماً في تجريد آل البيت (عليهم السلام) من حقهم الاقتصادي المتمثل في توريث فدك إلى السيدة فاطمة (عليها السلام).

وفي نوع آخر من الحجاج في التركيب ما جاء في العدول من الجملة الإسمية إلى الجملة الفعلية في سياق الخطاب الموجه إلى عامة الناس بجميع أصنافهم من عليّة القوم ومن الأنصار والمهاجرين والأوس والخزرج وماشاكلهم في سياق حديث الزهراء (عليها السلام) من مآثر الرسول في إنقاذه للأمة ومؤازرة في ذلك ابن عمه وأخيه الإمام علي (عليه السلام)؛ إذ تقول في ذلك: ((قذف أخاه في لهواتها، فلا تنكفي حتى يبطأ صحافها بأخصه))<sup>(٦٦)</sup>.

والقوم في شغل عن ذلك، فجاءت بنية الحجاج في التركيب النص الخطابي في قولها (عليها السلام): ((وأنتم في رفاهية من العيش، واعدون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال))<sup>(٦٧)</sup>. فجاءت بنية الحجاج في الجملة الاسمية تؤكد حكم ثبوت القوم في رفاهية عيشهم.

وجاءت أسماء الفاعلين (وادعون فاكهون آمنون) بنيات خبرية تؤكد كون المخبر عنهم في تلك الرفاهية من العيش غير مباين بغيرها لنصرة الدين وإقامة العدل. وجاءت أسماء الفاعلين في سياق المجاورة التي ترتبط ببعضها بعلاقة تكامل لأحوال هؤلاء القوم لتمثل وحدة وصفية كلية لحال القوم، وعندما يتحول الخطاب بالتوجه إلى فئة الزهراء (عليها السلام)، فإن تركيب الجملة يتغير من الاسمية إلى الفعلية بالأفعال (تتربصون وتتوكفون، تنكصون، تفرون) لما في الفعل المضارع من دلالة التغير والحدوث والاستمرار في هذه الأفعال باتجاه فاطمة (عليها السلام) وأهلها فهم لا يألون جهداً في إيقاع دلالات تلك الأفعال على أهل البيت (عليهم السلام). وتوالي الأفعال المتجاورة جاء في

سياق بنيات تؤكد وضعيتهم بوصفها بنى حجاجية كشفت عنها السيدة الزهراء عليها السلام وأزاحت الستار عن الحقائق التي عنها هم غافلون.

وتقديم بنية الحجاج بالجملة الاسمية على الجملة الفعلية بما فيها من إخبار مؤكدة انغماس القوم في رفاهية عيشهم، وقد أورد الزركشي عن زين الدين التنوخي في مقام القيمة الإخبارية يقول «إذا قصدوا مجرد الخبر أتوا بالجملة الفعلية وإن أكدوا فبالاسمية»<sup>(٦٨)</sup>.

وفي هذه الحالة فإن العدول من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية في خطاب الزهراء عليها السلام في هذا النص يكشف عن دلالة عميقة في أن الحراك المستمر بشتى الأفعال السلبية التي تنتج من القوم باتجاه الزهراء وأهل بيتها عليهم السلام إنما هو حراك يتعقب صاحب الفعل ولا يؤدي مبلغه في تأثيره على أهل بيت الرسول لما فيهم من ثبات مصير وعمق إيماني والحقيقة الثابتة في هذا النص هو نزوع هؤلاء القوم باتجاه ما يؤمن لهم العيش الرغيد دون الالتفات إلى صيانة الدين والذود عنه.

وفضلاً عن الوظيفة الحجاجية للجملة الاسمية في الكشف عن ماهية القوم وأحكامهم الجائرة على أهل بيت الرسول عليهم السلام فإن للجملة الاسمية وظيفة حجاجية أخرى على قول برلمان وتيتيكا «محاولة لجعل ما نقوله يقع خارج دورة الزمان. فلا تلبسه ذاتية ولا يداخله انحياز»<sup>(٦٩)</sup>. وفي هذه الحالة تكون أقوالنا بمنزلة الحقائق والمسلّمات<sup>(٧٠)</sup>. وهذا ما أرادت السيدة الزهراء عليها السلام أن تحتج به على القوم.

#### ٤) الحجاج في البنية القرآنية

انطلاقاً من الفكرة البديهية التي تعدّ القرآن خطاباً، فهذا يقتضي بالضرورة قصدية الإقناع والتأثير، مما يدلّ على أنّ هناك طرفين لإتمام الخطاب يتمثلان بالمتكلم

والسامع مع وجود قصدية الإقناع والتأثير، وقد بين الزركشي أنه ما ثبت انه خطاب كثرة وقوع المخاطبات في القرآن حتى عرفت في القرآن «علماً من علومه»<sup>(٧١)</sup>، والأمثلة في هذا المقام كثيرة نورد منها قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٧٢)</sup>، ومخاطبة «بني إسرائيل» أو «أهل الكتاب».

وإذا كان القرآن يحمل في مضمونه أدوات التغيير أي أنه كتاب (إصلاح)، فيكون في هذه الحالة حجاجاً دون شك<sup>(٧٣)</sup>؛ إذ أنّ من تعريفات الحجاج أنه «عمل غرضه دائماً أن يغير وضعاً قائماً»<sup>(٧٤)</sup>.

وفي ضوء هذه المقدمة الوجيزة عن بنية القرآن الحجاجية في ضوء النظرية الحجاجية تتلمس معاني القرآن الكريم في الآيات التي سيقت في خطاب السيدة الزهراء ع وارتباطها بالقاعدة المشتركة في ضوء لسانيات الخطاب وهو موضوع الخطاب الأساس في قضية توريث السيدة الزهراء عليها السلام، وسلبها حقها في الإرث فقد أشبعت نصّها الخطابي بالعديد من الآيات القرآنية التي يتواءم معناها وتتفق دلالاتها مع العنصر الخطابي في كلّ مقام وبالحساب الرياضي فقد أوردت الزهراء عليها السلام ثماني عشرة آية صريحة وثلاث آيات متضمنة في النصّ جاءت بنى حجاجية في سياق الموضوعات التي طرحتها السيدة الزهراء في خطبتها عليها السلام.

ومن أهم الشروط التي يمكن إجراؤها في الحجاج في البنية القرآنية في ضوء منظور لسانيات النصّ في محور (الترايط) هو شرط (تعالق العوالم الممكنة) بين البنى القرآنية في فضاء النصّ الخطابي للزهراء عليها السلام، وقد اخترت بعض الآيات بوصفها أنموذجاً لاستظهار تحقق هذا الشرط المهم لتأكيد ترايط وحدات نصّ الخطاب. جاءت البنية التركيبية، فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء<sup>(٧٥)</sup>.

في سياق المؤكّدات إنّ، وإنها، والتقديم والتأخير، لترتبط الدلالات ببعضها

من أجل إظهار العناية لبعض عباده وهم «العلماء» الذين يعون بمعرفتهم كيفية حفظ الدين وصيانة كتاب الله وحفظ مقام النبوة، وحفظ أركان الإسلام، وإطاعة أهل البيت لأنهم النظام المتكامل الذي يحفظ للأمة هويتها المتمثلة بـ (الإمامة) وجميع الأحكام الشرعية التي وجه إليها الخطاب القرآني، فكان موطن الحجاج في سياق تضمين البنية القرآنية في النصّ الخطابي هو (العلم بالشيء والمعرفة به) في إطار لساني هو (السبب والنتيجة) فيكون الإلزام بطاعة الله وتنفيذ أمره هو السبب وتحصيل النتيجة يكون في عامل الخشية من ذوي المعرفة.

وسأعرض للآيات القرآنية تبعاً لمتضمنة موضوع الحجاج فيها من ثم استظهر فضاءات الترابط الموضوعي بتحقيق شرط (تعالق العوالم الممكنة) التي تتعلق بموضوع مكونات النصّ الخطابي بوحدته الكلية والخروج إلى نتيجة ذلك التعالق.

١. ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة ١٢٨) (الخطبة) (٧٦). جاءت في سياق التوكيدات بنسبة السيدة فاطمة ع إلى بيت الرسالة.

٢. تضمين الآية الكريمة، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفالها الله. (٧٧) جاءت في سياق إثارة الفتن مما وصفتهم بمردة أهل الكتاب، فيكون الإمام علي ع هو المتصدي لإخماد لهيبها بسيفه بلحاظ الصورة البلاغية في القول.

٣. ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أُنذِرْنِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (التوبة ٤٩) (الخطبة) (٧٩). جاءت في سياق الحجاج على الأمة بانقلابهم بعد وفاة الرسول ﷺ. فكانت بنية الحجاج على خروج القوم عن النصّ الإلهي وأنهم غير حافظين لحكم الله فلا مشروعية لحكمهم بعد إذ.

٤. ﴿بئسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف ٥٠) (الخطبة). (٨٠)

٥. ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران ٨٥) (الخطبة).<sup>(٨١)</sup>

٦. ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ (المائدة ٥٠). جاءت في سياق الحجاج في قولها عليها السلام (وأنتم الآن تزعمون أن لإرث لنا)<sup>(٨٢)</sup>.

٧. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة ٥٠) (الخطبة)<sup>(٨٣)</sup>.

اجتمعت هذه البنى القرآنية (٤-٦-٧) الحجاجية بعلاقات تعالق الوقائع الممكنة من حيث تسلسل الموضوعات الحجاجية التي احتجت بها عليها السلام بالبنى القرآنية بوقائعها الترتيبية من حيث وقوعها زمانياً وما ترتب من أثر السابقة على حدوث الواقعة التي تليها مُشكّلة لمجموعة علاقات موضوعية كشفت عن غاية القوم بسلب الزهراء ع حقها وكشفت أيضاً عن الدلالة العميقة من ذلك الحكم الذي خرجوا به عن النصّ القرآني متمثلاً بقطع أيّ مورد اقتصادي لبيت آل الرسول عليه السلام يمكن أن يعينهم على استرداد الحكم بوصف العامل الاقتصادي عصب إقامة الدول ومورداً مهماً لديمومتها.

وعلاقات تعالق الوقائع المتحققة في اجتماع البنى القرآنية في هذا المقام وهو شرط أساس من شروط تحقق (الترابط) في منظور لسانيات الخطاب؛ فتدرجت السيدة الزهراء عليها السلام من الخطاب الكشفي عن واقع القوم بعد وفاة نبيهم عليه السلام وكيف أنهم رغبوا عن كتاب الله وطاعة نبيهم وكيف وقعت فيهم الفتنة وتمكن الشيطان منهم فجاروا في أحكامهم في قضية توريث الزهراء عليها السلام.

وفي الخطاب الخاص بدحض حجة الحكم بأنّ الأنبياء لا يورثون ضمنت ع خمس آيات تتعلق بأحكام التوريث<sup>(٨٤)</sup> في:

١. ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ (النمل ١٦).
٢. ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (مريم ٥-٦).
٣. ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال ٧٥).
٤. ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (النساء ١١).
٥. ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة ١٨٠).

وتستمر السيدة الزهراء عليها السلام بحجاجها القرآني<sup>(٨٥)</sup>، إلى البنيتين القرآنيتين في آخر النص الخطابي<sup>(٨٦)</sup> في ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد ٢٤). جاءت في سياق الحجاج على قبح أعمالهم التي أعمت بصيرتهم. والآية ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (غافر ٧٨).

ومن علاقة موضوع الحجاج بين الآيتين الأخيرتين فإن العلاقة الدلالية في تعالق الموضوعين قام على علاقة (السبب والنتيجة) وهذا شرط مهم من شروط تعالق الوقائع الممكنة.<sup>(٨٧)</sup>

نخلص مما تقدم إلى ان الترابط بوصفه علاقة دلالية لتتام النص الخطابي وانسجامة قد تحقق بتعالق العوالم الممكنة وهو يعد أهم شروط الترابط المتوافرة في النص في الحجاج بالبنية القرآنية في خطبة الزهراء عليها السلام.

## الخاتمة

توصّلت الباحثة من سعة فضل الله تعالى ومنّه عليها إلى ثمرات عدّة في دراسة بنية الحجاج من منظور لسانيات الخطاب في خطبة الزهراء (عليها السلام). يمكن إيجازها على النحو الآتي:

|| كان خطاب نصّ «خطبة الزهراء (عليها السلام)» خطاباً أدبياً تعبيرياً يتخذ من الحجّة البرهانيّة معماراً بنائياً في ميدان اللفظ، والتوليف اللفظيّ ينسج منها أنساقاً متساوقة للإبلاغ موزعة على عناصر الحياة سياسياً واجتماعياً، وهذا ما مكن الباحثة من أن تعتمد البرهان الحجاجي على من خاطبتهم الزهراء (عليها السلام)؛ وهو أسلوب منطقي فلسفي وجدت الباحثة نصّ «خطبة الزهراء (عليها السلام)» ميداناً أدبياً رحباً لتطبيقه.

|| يكشف النصّ الخطابيّ في «خطبة الزهراء (عليها السلام)» عن حشد دلاليّ مكتنز يحتاج معه إلى ذهنيّة قارئة واعية يقترب من فهم مضمونه المعرفيّ لنعي ما تكتنفه تلك المفردات المترابطة، مشكّلة تراكيب تشمل المنظومة المعرفية الكاملة للإسلام، فلم يفتها ع قضية قد طرحها الإسلام إلا وحاججت بها القوم، فكان ذلك داعياً لاستجابة المخاطب لمغزى النصّ «الفاطميّ» المنتج بنحو إبهاريّ في غالبه لتميّزه بإشعاعات مفردة النصّ الدلاليّة المبيّنة.

وهو خطاب حمل في داخله وظائف معرفية استدلّ عليها بالمفردة والتركيب أفصح عنها ذلك البعد العلاميّ للنصّ، فكانت بنى الحجاج أدوات كشفية لفصح نسقيّة الواقع الاجتماعيّ المعيش، فكان خطابها توليفاً بنائياً حجاجياً في أغلبه.

يعدّ النصّ الخطابيّ في «خطبة الزهراء (عليها السلام)» منظومة مفهوميّة متكاملة اشتملت على اللفظ الفريد، والتركيب المنسوج بمؤدّيّ وظيفيّ يتنوّع بتنوّع أنساق الكلام؛ فكانت ذات وظيفة حجاجيّة في أغلبها وظيفية إقناعية، وإفهامية فكان إبداع تلك المنظومة شكلاً في جمالية التعبير ومضموناً في أداء الوظيفة.

بلغت مقولة (المرجعيّة) مبلغ المهيمن على النظريّات النقديّة، وإجراءاتها في تحليل النصوص، والكشف عن دلالاته وإشارة المفردات المشكّلة لها كلّها، فكانت مرجعيّة الزهراء (عليها السلام) الكبرى تتمثل بالنصّ القرآنيّ، فنصّ «خطبة الزهراء (عليها السلام)» نصّ إبداعيّ متحرّك يستوعب كثيراً من النظريّات الإبداعية الحديثة، ومنها لسانيات الخطاب بوصفه منبعاً واعياً للرؤية النقديّة الحديثة التي تسبر أغوار النصّ القديم.

.....

١. لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة (جدل)
٢. الخطابة: أرسطو، تعريب عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م، مقالة ١، الفصل الثاني، ١٣٥٦أ.
٣. ينظر الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧م: ٢١.
٤. لسانيات النصّ مدخل الى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩١م: ٣١.
٥. المصدر نفسه: ٣٢.
٦. فان ديك: text and context:48. نقلاً عن لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٣٣
٧. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين ابو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني (٧٣٩هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ٤، ١٩٨٨م: ٤٢٨.
٨. ينظر: الاستدلال في كتاب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) دراسة أسلوبية، فاطمة كريم رسن، غير منشورة، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، باشراف د. حيدر لازم مطلق، كانون الثاني، ٢٠٠٩م: ١٢٤.

٩. الاحتجاج: ابو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات ملاحظات السيد محمد باقر الخرساني، منشورات النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م: ١/١٣٢، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي رضي الله عنه، تح: الشيخ عبد الزهراء العلوي، دار الرضا، بيروت - لبنان، ب ت: ٢٩/٢٢٠-٢٢١. فاطمة ع من المهدي إلى اللحد: العلامة الخطيب السيد محمد كاظم القزويني، منشورات الفجر، لبنان، بيروت، ب.ت: ٢٣٣.
١٠. ينظر: الاحتجاج: ١/١٣٣، ينظر: بحار الأنوار: ٢٩/٢٢١، ينظر: فاطمة عليها السلام من المهدي إلى اللحد: ٢٣٣-٢٣٤ ووحدها اللغوية تسع عشرة وحدة.
١١. ينظر: الاحتجاج: ١/١٣٣، ينظر: بحار الأنوار: ٢٩/٢٢١، ينظر: فاطمة عليها السلام من المهدي إلى اللحد: ٢٣٤-٢٣٥ ووحدها اللغوية أربع وعشرون وحدة.
١٢. معاني القرآن الكريم: أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (٣٣٨هـ)، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩هـ: ١/٥٧.
١٣. لسانيات النص: ٣٢.
١٤. ينظر: اللسانيات وتحليل النصوص، د. رابح بوحوش، عالم الكتاب الحديث، أربد الأردن، ٢٠٠٩م: ٤٨.
١٥. ينظر: م.ن: ٤٦.
١٦. ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ١٧٥.
١٧. آل عمران: ١٤٤.
١٨. الأحزاب: ٤٠.
١٩. محمد: ٢.
٢٠. الفتح: ٢٩.
٢١. لسان العرب: ابن منظور مادة (ح.م.د).
٢٢. الفتح: ٢٩.
٢٣. الصف: ٦.
٢٤. أسباب النزول، أبو الحسن الواحدي، تح: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م: ٣٠٣، ٤٠٠.
٢٥. الاحتجاج: ١/١٣٤، بحار الأنوار: ٢٩/٢٢٣، فاطمة من المهدي إلى اللحد: ٢٦٤.
٢٦. كما في سياق الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة: ٦٧)
٢٧. الاحتجاج: ١/١٣٣، بحار الأنوار: ٢٩/٢٢٢، فاطمة ع من المهدي إلى اللحد: ٢٦٣.

٢٨. ينظر: لسانيات النص: ٣٢.
٢٩. م. ن: ٤٦.
٣٠. الاحتجاج: ١/ ١٣٦، بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٢٥، فاطمة ع من المهد إلى اللحد: ٢٧٨.
٣١. ينظر: لسانيات النص: ٣٢.
٣٢. ينظر: م. ن: ٣٢.
٣٣. الاحتجاج: ١/ ١٣٣، بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٢٢، فاطمة ع من المهد إلى اللحد: ٢٤٧.
٣٤. 102-Olivier reboul, introduction alarhetorique, op. cit. pp101. نقلاً عن الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٠٥.
٣٥. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي: تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١/ ١٩٧٢ / ١٦٠-١٦١.
٣٦. ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٢٣.
٣٧. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود الزمخشري، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٨ م: ١/ ٢٧٥.
٣٨. الاحتجاج: ١/ ١٣٤، بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٢٤، فاطمة ع من المهد إلى اللحد: ٢٤٦.
٣٩. الاحتجاج: ١/ ١٣٨، بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٢٦، فاطمة ع من المهد إلى اللحد: ٢٨٠.
٤٠. الاحتجاج: ١/ ١٤٤، بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٣٢، فاطمة ع من المهد إلى اللحد: ٣٢٤.
٤١. م. ن: ١/ ١٤٤، م. ن: ٢٩/ ٢٣٣، م. ن: ٣٢٤.
٤٢. ينظر: م. ن: ١/ ١٣٣، ينظر: م. ن: ٢٩/ ٢٢٢، ينظر: م. ن: ٢٣٥.
٤٣. ينظر: م. ن: ١/ ١٣٤، ينظر: م. ن: ٢٩/ ٢٢٣، ينظر: م. ن: ٢٤٧.
٤٤. ينظر: م. ن: ١/ ١٣٨، ينظر: م. ن: ٢٩/ ٢٢٦، ينظر: م. ن: ٢٨٠.
٤٥. ينظر: م. ن: ١/ ١٣٨، ينظر: م. ن: ٢٩/ ٢٢٦، ينظر: م. ن: ٢٨٨.
٤٦. ينظر: م. ن: ١/ ١٣٩، ينظر: م. ن: ٢٩/ ٢٢٧، ينظر: م. ن: ٢٨٩.
٤٧. ينظر: م. ن: ١/ ١٤٠، ينظر: م. ن: ٢٩/ ٢٢٨، ينظر: م. ن: ٣٠١.
٤٨. ينظر: م. ن: ١/ ١٤٤، ينظر: م. ن: ٢٩/ ٢٣٢، ينظر: م. ن: ٣٢٤.
٤٩. فان ديك text and context: ١٩٧٧ م/ ٤٩. نقلاً عن: لسانيات النصّ مدخل الى انسجام الخطاب: ٣٣.
٥٠. فان ديك: م. ن: ٥٢. نقلاً عن: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٣٤.
٥١. الاحتجاج: ١/ ١٣٣، بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٢٢، فاطمة ع من المهد إلى اللحد: ٢٣٦.
٥٢. الاحتجاج: ١/ ١٣٧، بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٢٥، فاطمة ع من المهد إلى اللحد: ٢٧٩.

٥٣. م. ن: ١/١٣٨، م. ن: ٢٩/٢٢٦، م. ن: ٢٨٨.
٥٤. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٥هـ)، تح: محمد علي النجار، بيروت، ب. ت: ٢٦٩/٣.
٥٥. دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تح: د. عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١م: ٨٢.
٥٦. الأحزاب: ٢١.
٥٧. ينظر: جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، ضبطه: محمد فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر: ٣/١٨٧-١٨٨.
٥٨. ينظر: لسان العرب: مادة (فرا).
٥٩. الاحتجاج: ١/١٣٤، بحار الأنوار: ٢٩/٢٢٣، فاطمة ع من المهدي إلى اللحد: ٢٦٤.
٦٠. ينظر: الشامل، محمد سعيد امير وبلال جنيدي: ٣٧٢ (مادة التوكيد أو التأكيد)
٦١. معجم البلاغة العربية بدوي طبانة، دار المنارة، دار الرفاعي، السعودية، ط ٣، ١٩٨٨م، مادة (إن).
٦٢. الاحتجاج: ١/١٣٧، بحار الأنوار: ٢٩/٢٢٥، فاطمة من المهدي إلى اللحد: ٢٧٩.
٦٣. م. ن: ١/١٣٨، م. ن: ٢٩/٢٢٦، م. ن: ٢٨٠.
٦٤. جامع الدروس العربية: ٢/٢٢١.
٦٥. ينظر: م. ن: ٢/٢٢١.
٦٦. الاحتجاج: ١/١٣٦، بحار الأنوار: ٢٩/٢٢٤، فاطمة من المهدي إلى اللحد: ٢٢٦.
٦٧. م. ن: ١/١٣٦، م. ن: ٢٩/٢٢٥، م. ن: ٢٦٧.
٦٨. البرهان في علوم البلاغة: ٢/٣٩١.
٦٩. Chaim Perelman et lucie obrecht. Tyteca, traite de l'argumentation, op. cit. .p.246 نقلاً عن الحجج في القرآن: ٤٤٠.
٧٠. ينظر: الحجج في القرآن: ٤٤٠.
٧١. البرهان في علوم القرآن: ٢/٢١٧-٢٥٣ (في وجوه المخاطبات في القرآن).
٧٢. الكافرون: ١
٧٣. ينظر الحجج في القرآن: ٤٣.
٧٤. Perelman et tyteca - traite de l'argumentation op-cit-p73 نقلاً عن الحجج في القرآن: ٤٣.
٧٥. ينظر: الحجج: ١/١٣٤، ينظر: بحار الأنوار: ٢٩/٢٢٣، ينظر: فاطمة (عليها السلام) من المهدي إلى

اللحد: ٢٤٩.

٧٦. ينظر: الاحتجاج: ١/ ١٣٤، ينظر: بخار الأنوار: ٢٩/ ٢٢٤، ينظر: فاطمة عليها السلام من المهد إلى

اللحد: ٢٤٩.

٧٧. ينظر: م. ن. ١/ ١٣٦، ينظر: م. ن. ٢٩/ ٢٢٤، ينظر: م. ن. ٢٦٦.

٧٨.

٧٩. ينظر: م. ن. ١/ ١٣٧، ينظر: م. ن. ٢٩/ ٢٢٥، ينظر: م. ن. ٢٧٩.

٨٠. ينظر: الاحتجاج: ١/ ١٣٧، ينظر: بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٢٥، ينظر: فاطمة عليها السلام من المهد إلى

اللحد: ٢٨٠.

٨١. ينظر: الاحتجاج: ١/ ١٣٧، ينظر: بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٢٥، ينظر: فاطمة عليها السلام من المهد إلى

اللحد: ٢٨٠.

٨٢. الاحتجاج: ١/ ١٣٨، بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٢٦، فاطمة ع من المهد إلى اللحد: ٢٨٠.

٨٣. ينظر: م. ن. ١/ ١٣٨، ينظر: م. ن. ٢٩/ ٢٢٦، م. ن. ٢٨٠.

٨٤. ينظر: م. ن. ١/ ١٣٨، ينظر: م. ن. ٢٩/ ٢٢٦-٢٢٧، ينظر: م. ن. ٢٨٨.

٨٥. ينظر: الاحتجاج: ١/ ١٣٨-١٤٤، ينظر: بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٢٦-٢٣٢، ينظر: فاطمة عليها السلام

من المهد إلى اللحد: ٣١٨، ٣١٧، ٣٠٤، ٣٠٣، ٣٠٢، ٢٩١، ٢٨٩.

٨٦. ينظر م. ن. ١/ ١٤٤، ينظر: م. ن. ٢٩/ ٢٣٢-٢٣٣، ينظر: م. ن. ٣٢٤.

٨٧. ينظر لسانيات النص: ٣٢.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
1. الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات ملاحظات السيد محمد باقر الخرساني، منشورات النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ. ١٩٦٦م.
  2. أسباب النزول، أبو الحسن الواحدي، تح: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢، ١٩٨٦م.
  3. الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني ٧٣٩هـ، دار إحياء العلوم، بيروت، ٤، ١٩٨٨م.
  4. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلم العلامة الحجة فخر الأئمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي قده، تح: الشيخ عبد الزهراء العلوي، دار الرضا، بيروت - لبنان، ب. ت.
  5. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢م.
  6. جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، ضبطه: محمد فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ب. ت.
  7. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ٢، ٢٠٠٧م.
  8. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ٣٩٥هـ، تح: محمد علي النجار، بيروت، ب. ت.
  9. الخطابة: أرسطو، تعريب عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.
  10. دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ، تح: د. عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ١، ٢٠٠١م.
  11. الشامل، محمد سعيد اسبر وبلال جنيدي ب. د. ب. ت.
  12. فاطمة عليها السلام من المهدي إلى اللحد: العلامة الخطيب السيد محمد كاظم القزويني، منشورات الفجر، لبنان بيروت، ب. ت.
  13. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود الزمخشري، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٨م.
  14. لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، د. ت.
  15. لسانيات النصّ مدخل الى انسجام الخطاب: محمد خطايي، المركز الثقافي

- العربي، ط ١، ١٩٩١ م.
١٦. اللسانيات وتحليل النصوص، د. رابح بوحوش، عالم الكتاب الحديث، أربد □ الأردن، ٢٠٠٩ م.
١٧. معاني القرآن الكريم: أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ٣٣٨ هـ: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
١٨. معجم البلاغة العربية بدوي طبانة، دار المنارة، دار الرفاعي، السعودية، ط ٣، ١٩٨٨ م.
١٩. الاستدلال في كتاب نهج البلاغة للإمام علي ؑ دراسة أسلوبية، فاطمة كريم رسن، غير منشورة، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، بإشراف د. حيدر لازم مطلق، كانون الثاني، ٢٠٠٩ م.

